تفسير أبي السعود

الأنعام آية 26 27 .

التكذيب والمكابرة إلى أنهم إذا جاءوك مجادلين لك لا يكتفون بمجرد عدم افيمان بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون إن هذا أي ما هذا إلا اساطير الأولين فإن عدأ حسن الحديث وأصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قبيل الأباطيل والخرافات رتبة من الكفر لا غاية وراءها ويجوز أن تكون حتى جارة وإذا ظرفية بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال كما سبق وقوله تعالى يقول الذين كفروا الخ تفسير للمجادلة والأساطير جمع أسطورة أو اسطارة أم جمع أسطار وهو جمع سطر بالتحريك وأصل الكل السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه الضمير المرفوع للمذكورين والمجرور للقرآن أي لا يقنعون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الأساطير بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيته فيؤمنوا به وينأون عنه أي يتباعدون عنه بأنفسهم إظهارا لغاية نفورهم عنه وتأكيدا لنهيهم عنه فإن اجتناب الناهي عن المنهي عنه من متممات النهي ولعل ذلك هو السر في تأخير النأي عن النهي وقيل الضمير المجرور للنبي وقيل المرفوع لأبي طالب ولعل جمعيته باعتبار استتباعه لاتباعه فإنه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول ا ويناى عنه فلا يؤمن به وروي أنهم اجتمعوا إليه وارادوا برسول ا سوءا فقال ... وا لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا ... فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر بذاك وقر منه عيونا ... ودعوتني وزعمت أنك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم أمينا ... وعرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا ... لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا فنزلت وإن يهلكون أي ما يهلكون بما فعلوا من النهي والنأي إلا أنفسهم بتعريضها لأشد العذاب وأفظعه عاجلا وآجلا وهو عذاب الضلال والإضلال وقوله تعالى وما يشعرون حال من ضمير يهلكون أي يقصرون الإهلاك على أنفسهم والحال أنهم ما يشعرون أي لا بإهلاكهم أنفسهم ولا باقتصار ذلك عليها من غير أن يضروا بذلك شيئا من القرآن والرسول والمؤمنين وإنما عبر عنه بالإهلاك مع أن المنفي عن غيرهم مطلق الضرر إذ غعاية ما يؤدي إليه ما فعلوا من القدح في القرآن الكريم الممانعة في تمشي أحكامه وظهور أمر الدين للإيذان بأن ما يحيق بهم هو الهلاك لا الضرر المطلق على أن مقصدهم لم يكن مطلق الممانعة فيما ذكر بل كانوا يبغون الغوائل لرسول ا والمؤمنين ويجوز أن يكون الإهلاك معتبرا بالنسبة إلى الذين يضلونهم بالنهي فقصره على أنسهم حينئذ مع شموله للفريقين مبني على تنزيل عذاب الضلال عند عذاب افضلال منزلة العدم ولو ترى إذ وقفوا على النار شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر

عنهم في الدنيا من القبائح المحكية مع كونه كذبا في نفسه والخطاب إما لرسول ا أو لكل أحد